منبه قابل لأن يقارن بالمنبهات الصوتية، أو أي منبهات أخرى، كما يرى أننا نقترب من وضعية تكون فيها كل أحداث العالم ـ ماضياً وراهناً ومستقبلاً ـ مختزلة في صيغة رموز يمكن لكل قارىء أن يتصرف حيالها . . . »[23] .

إن طرح بلومفيلد الممثل للتيار البنيوي الأمريكي في خلفيته السلوكية والبراغماتية يمكن أن يقرأ في السياق الذي أنتجه، وهو سياق يهتم بلغات وطرائق تمثيل الفكر لدى الشعوب التي لا عهد لها بالتقليد الخطي، من هنا يمكن اعتباره الوريث المفارق للتقليد الذي يخص الكتابة[24] .

فهو، من أجل ضبط موضوع اللسانيات، يبعث مجدداً مبدأ الاحتراس من الكتابة عاملاً بذلك على تجذير الفرق بين الكتابة والشفوية في صلب الفرق الأساسي بين المسموع والمرئي، في إطار تناول سلوكي واضح .

3.1.2 ـ علم الكتابة، أو «الغراماطولوجيا» (La grammatologie) :

انتقاد التمركز حول الصوت :

رأينا فيما تقدم، صعوبة الحديث عن الكتابة كموضوع للسانيات، في حدود المسار التطوري للطروحات البنيوية، غير أنه يمكن الوقوف على بعض الاستثناءات النظرية التي حاولت التنظير للموضوع، عاملة بذلك على سد النقص الذي تبرزه اللسانيات .

وفي هذا الإطار، تمكن الإشارة إلى عمل «ج. جلب» (I.J. Gelb) «نظرية الكتابة أسس الغراماطولوجيا»[25] .

لقد كانت الدراسات التي تناولت الموضوع، في غالبها مجرد كتابات تاريخية، غير أن مجمل هذه الدراسات التاريخية، قبلت بمسلمات النظريات اللسانية السالفة الذكر، فرصدت بذلك تطور اللغة والكتابة، كحركة من المحسوس إلى المجرد.

والعلم الجديد المقترح تحت اسم الغراماطولوجيا أو علم الكتابة، يعول معه على تجاوز المرحلة التاريخية في تأمل الموضوع. وذلك باضطلاعه باكتشاف القوانين التطورية إضافة إلى تقديم تعريف واف لواقعة الكتابة نفسها بين باقي الفعاليات السيميوطيقية الأخرى، وكذا نمذجة المبادىء والتقنيات «الخطية»[26] .

---

(23) المرجع نفسه، ص 23، عن بلومفيلد. Language ص 43.

(24) المرجع نفسه، ص 23

(25) I. J. Gelb. A study of writing the fondation of grammatology- Chicago. UNIU Press. (1952).

(26) O. Ducrot, T. Todorov. Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage PP 255, 256.